[98] الحجاج: سيدي الذي بعثك إلي أمرني أن لا أخرج إليك، وقال: إنه سيأتيك، فقال: نعم سمعا وطاعة لهم، ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصا القصة عليه كما رأياه فأكرمه وأنعم عليه وخصه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته. ولادته ووفاته لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له وأنه توفي في جمادي الآخرة سنة 391 بالنيل وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وحمل إلى مشهد الإمام الطاهر [الكاظمية] ودفن فيه وكان أوصى أن يدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام و يكتب على قبره: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد. ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج 2 ص 562، وذكر ابن الجوزي منها أبياتا في (المنتظم) 7 ص 217. ولم نقف في طيات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته لكن الباحث عنها يقطع بأن الرجل ولد في المائة الثالثة وعاش عمرا طويلا حدود المائة والثلاثين، وهناك شواهد قوية على هذا منها: 1 - ما ذكر ابن شهر آشوب في المعالم من قرائته على ابن الرومي المتوفى 282. 2 - توليه الحسبة قبل الإمام الاصطخري المتوفى 328 كما في تاريخ ابن خلكان ومرآة الجنان لليافعي وغيرهما قالوا: إنه تولى حسبة بغداد وأقام مدة، و يقال: إنه عزل بأبي سعيد الاصطخري وله في عزله أبيات مشهورة. ا ه‍.
والاصطخري قد تولى الحسبة بأمر المقتدر با‍ سنة 320 كما في (شذرات الذهب) 2 ص 312 وغيره. 3 - شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد ا‍ هارون بن علي بن أبي منصور المنجم المتوفى 288 وقال في ديوانه: قاله وهو حدث السن. 4 - قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفي با‍ المقتول سنة 296. وقد ذكر كثيرا في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته منه أبيات يمدح بها أبا منصور بختيار بن معز الدولة المقتول 367 منها: قلت اقبلي رأيي * ورأي الشيخ محمود موافق